العمود في العمارة الإسلامية

نجاة يونس
ماجستير آثار اسلامية

المقدمـــة .

لقد اخترت هذا الموضوع لكثرة استخدامه كعنصر مهم في البناء وتنوعه ، واستعماله منذ اقدم العصور الى يومنا هذا . وقد استخدم لا كعنصر عماري فقط ، بل كعنصر زخرفي زين الكثير من الواجهات وداخل الغرف والقاعات وغيرها .

وقد استندت في بحثي هذا على بعض آيات القرآن الكريم ، وكذلك على المصادر التاريخية والادبية وكتب الرحالة ، وعلى المكتشفات الأثرية ومنها لازال قائماً وبعضها قد زال بفعل العوامل الطبيعية او المدة الزمنية ، والبعض الآخر انتزعت من اماكنها واستخدمت مرة اخرى .

معنى العمود لغة واصطلاحاً : ـ

إن اسم الجمع لكلمة عمود ، عمد ، وجاءت كلمة عمد في القرآن الكريم ، قوله تعالى : (إنها عليهم موصدة في عمد ممددة)[1] وعن ابن منظور شرح كلمة عمد (أي عمود من النار) وذكرت مرة اخرى في سورة الرعد ، (خلق السموات بغير عمد ترونها)[2] ، وجاء تفسيرها في لسان العرب وتاج العروس (إن الله سبحانه وتعالى خلق السموات مرفوعة بلا عمد ، أي لا ترون تلك العمد ، وتفسيرها أن العمد قدرته التي يمسك بها السموات والارض ، وقيل : إن لها عمداً لا ترى ، وقيل عمدها جبل قاف المحيط بالدنيا والسماء / مثل القبة اطرافها على قاف من زبرجدة خضراء / ويقال خضرة السماء من ذلك الجبل)[3] .

وجاءت كلمة عمود مرة اخرى في سورة لقمان : (خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي)[4] ، ولا يختلف تفسير هذه الآية عن الآية السابقة والآية الرابعة التي جاء ذكرهـا وهي : (ارم ذات العماد)[5] (وقيـل : معنـاهـا ذات الطول ، وقيل : ذات البناء الرفيع المعمد وجمعه عمد)[6] .

وأشار ابن منظور والزبيدي (إن كلمة عمود) هو الذي تحامل الثقل عليه ، كالسقف يعمد بالاساطين المنصوبة به / وجمع عمود / اعمدة او عمد ، وعمد الحائط يعمده عمداً ، دعمه ، وعمد الشيء فأنعمد : أي اقامته بعماد يعتمد عليه ، والعماد الابنية الرفيعة ، والعماد ، والعمود معناها : الخشبة التي يقوم عليها البيت ، والعمود العصا[7] .

ووصف النابغة الذبياني مدينة تدمر / حيث قال : (ويبنون تـدمر بـالصاح والعمـد ، وقيـل : العمـد اساطين الرخـام)[8] والاسطوانة معناها : السارية[9] ، وقيل : (يأتي احدهم على عمود بطنه) ، قال ابو عمر : وعمود بطنه ظهره ، لأنه يمسك البطن ويقويه فصارتا كالعمود له)[10] ، وعمود الامر : قوامه الذي لا

---

١ ـ سورة الهمزة : الآية ٩ .
وابن منظور لسان العرب ج ٣ ص ٣٠٣ / بيروت ١٩٥٥ م / ٣٧٤ هـ .
٢ ـ سورة الرعد : الآية ٢ .
والزبيدي : تاج العروس المجلد ص ٣٨٦٤٣١ هـ / ١٩٦٦ م وابن منظور لسان العرب ج ٣ ص ٣٠٣ .
٣ ـ ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٣٠٣ والزبيدي / تاج العروس ج ٢ ص ٤٣١ .
٤ ـ سورة لقمان : الآية ١٠ .
٥ ـ سورة القمر : الآية ٧ .
٦ ـ ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٣٠٤ / والزبيدي / تاج العروس ج ٢ ص ٣٣١ .
٧ ـ ابن منظور : ج ٣ ص ٣٠٤ والزبيدي / تاج العروس ج ٢ ص ٣٣١ .
٨ ـ ابن منظور / لسان العرب ج ٣ ص ٣٠٤ .
٩ ـ المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠٨ .
١٠ ـ المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠٨ .

يستقيم الا به[١١]، وعميد الامر: قوامه، والعمود، الرئيس والسيد المعتمد عليه في كل شيء، ومن ضمنه العمارة[١٢]، فالعمود الذي تحامل الثقل عليه من فوق كالسقف يعمد بالأساطين المنصوبة به[١٣] اما الاساطين فجاء تفسيرها بمعنى عمود، والسارية هي: العمود ايضاً او استعمالها واحد، فقط اللفظ يختلف، فهي كلها روافع وحاملات للعقود والسقوف والقباب فهي: عنصر عماري مهم في كافة العمارات القديمة والحديثة.

الاعمدة واستعمالها وأماكن اكتشافها وتأريخها

الاعمدة واستعمالها: ـ

هي عبارة عن حاملات اوركائز، ورغم تعدد أنواعها، واختلاف مواد بنائها، ولكنها تؤدي الوظيفة المشار اليها، فالعمود أما أن يكون من الخشب أو الرخام أو الحجر الكلسي أو الطابوق أو الكرانيت أو البازلت.، حيث أن المواد الاخيرة استعملت في مصر القديمة أكثر من باقي الاقطار الاخرى، ويتألف العمود اما من قطعة واحدة أو من عدة قطع تركب الواحدة فوق الاخرى بأحكام، ويكون للعمود قاعدة مكعبة أو مربعة أو دائرية يعلوها تاج، كما ويكون العمود خالياً في بعض الاحيان من التاج والقاعدة.

اما الوظائف التي تؤديها الاعمدة، فهي اما لحمل العقود والقباب أو لرفع السقوف، أو لدعم الجدران أو واجهات البناء، ومنها انصاف الاعمدة المندمجة بالجدران. وبعض الاعمدة نراها مندمجة بالدعامات كالتي تشاهد في دعامات الجامع الكبير في سامراء.

واستخدمت الاعمدة أيضاً لرفع حنية المحاريب، كما وزينت جانبي المداخل بعض المباني، كما في باب الطلسم الذي هو احدى بوابات بغداد، ونلاحظ أيضاً ان المعمار قد استخدمها على جانبي الاواوين كما في اواوين كل من المدرسة المستنصرية والقصر العباسي. واستخدمت السوارى ومفردها سارية[١٤] للدلالة على العمود/ وهي اما من خشب أو رخام أو حجر.

اماكن اكتشاف الاعمدة وتأريخها في العراق قبل العصور الاسلامية: ـ

إما زمن استخدام هذه الاعمدة وانصافها، فإن الادلة الاثرية قد زودتنا بأمثلة على استعمالها منذ ازمنة عريقة في العراق وفي مصر، ففي معبد (اي انا) في مدينة الوركاء استخدمت الاعمدة لرفع سقف هذا المبنى الذي كان مبنياً من اللبن، والمزدانة بالفسيفساء الملونة[١٥] وهناك مثال آخر للاعمدة وجد في معبد كاريوس الكائن في اقصى جنوب اطلال مدينة الوركاء الذي يعتقد أنه يعود الى العهد الفرثي، كما وزينت واجهة المعبد عقود مستندة على انصاف اعمدة ملاصقة للجدران، بالبناية الوسطية ساحة فيها بقايا اعمدة[١٦] وشكلها اسطواني، كما استخدم الاشوريون أيضاً الاعمدة ذات القواعد الحجرية (البازلت الاسود) وقد جلبت واحدة كبيرة من خرسباد معروضة حالياً في المتحف العراقي في القاعة الاشورية الاولى[١٧]، ويوجد زوجان لقواعد اعمدة صغيرة من المادة نفسها معروضة الان في القاعة نفسها[١٨] وقد زينت بخطوط منحنية بارزة قليلاً. وفي مدينة آشور (قلعة شرقاط حالياً) في واجهة باحة القصر الفرثي المكتشف، والذي يعود تاريخه الى حدود (القرن الاول للميلاد)، وجدت زخارف ساقطة على الارض كشف عنها المنقبون الالمان، ونقلوا اجزاءها المهمة الى متحف برلين حيث اعيد بناؤها، والتي تتألف من ايوان كبير يتقدمها عقد يرتكز على عمودين وعلى جانبيها حنايا صغيرة ويتقدمها عقد يرتكز على عمودين وزين جانبها بأنصاف اعمدة مندمجة بالجدار تعلوها تيجان مزخرفة[١٩].

وقد كشفت التنقيبات الآثارية التي جرت في اطلال مدينة نينوى والتي لازالت تنتظر النشر على الطراز المسمى (بيت حلاني) وقوام هذا الطراز بناء مزود بسقيفة ترتكز على اعمدة خالية من التيجان، كانت تتقدم مداخل القاعات المهمة، كما وتقع غالباً على جانبي المدخل وهذا ما يقسم المدخل المذكور الى ثلاثة اقسام:

واقام الملك نبوخذ نصر قصره الصيفي في بابل والذي احتوى على اعمدة مزودة بتيجان حلزونية محززة.

وعثر المنقبون في بابل على آثار فخمة في الحافة الشمالية من منطقة (عمران بن علي) يرجح أنها تعود للعصر الفرثي، وتمتاز بوجود القاعات ذات الاعمدة[٢٠]. اما في العصر الاخميني فقد

---

١١ ـ المصدر السابق ج ٣ ص ٢٠٨.

١٢ ـ ابن منظور: لسان العرب ج ٣ ص ٣٠٤/ والزبيدي تاج العروس ج ٢ ص ٤٣١ والجوهري: الصحاح ج ١ ص ٢٤٦ و ص ٢٤٧.

١٣ ـ المصدر السابق.

١٤ ـ شاع استخدام السارية في السفن الشراعية أو في رفع حاملة الرايات

١٥ ـ الدكتور فرج بصمة جي/ الوركاء ص ٨ مطبعة الرابطة/ بغداد ١٩٦٠

١٦ ـ المصدر السابق ص ١٢

١٧ ـ المتحف العراقي/ القاعة الاشورية رقم ٧٢١٣٤ م.ع

١٨ ـ المتحف العراقي/ القاعة الاشورية رقم ٣٤١٥٦ م.ع

١٩ ـ فؤاد سفر/ اشور (شكل ٥) مطبعة الحكومة بغداد/ سنة ١٣٨٠/ ١٨٦١

٢٠ ـ بابل وبرسبا: ص ١١ مطبعة الحكومة/ بغداد سنة ١٩٥٩.

(شكل ١)
واجهة مدفن في كهف قزقبان

انتشرت الاعمدة على نطاق واسع في المباني وخاصة في العاصمة اصطخر برسبولس ، حيث تفيدنا احدى الروايات أن داريوس قد استورد جميع الصناع والفنانين من العراق ومصر واليونان ، فكانت اعمالهم الفنية متأثرة بالاساليب الفنية المتبعة في اقاليمهم الاصلية وكانت الاعمدة متأثرة كثيراً بالطراز المصري ، حيث كانت القاعة ذات المائة عمود فيها تقليد واضح لاحد المعابد المصرية . اما التاج فقد زين كل طرف منه بثورين رابضين متقابلين في وضع عكسي بينها بروز لحمل جسر التسقيف .

كما ولدينا مثل للاعمدة في العراق رجح أنها تعود للفترة ذاتها زينت واجهة مدفن في كهف قزقبان ، منقور في جبال سرسرد في ناحية سورداش بمحافظة السليمانية . وقد سوى وجه الجبل بين الارض وفتحة الكهف عموديا ، بحيث يتعذر الصعود اليه ، وقد نحتت فتحة الكهف بشكل واجهة قطر ينتهي بباب واطيء . وعلى جانبي الباب عمودان لكل منها تاج ذو الطراز الايوني الاغريقي ، ونحت فوق الباب بين العمودين افريز مستطيل يمثل شخصين بينهما معبد للنار ، وفي اعلى الافريز ثلاثة رموز للالهة[٢١] (شكل ١) .

وفي العصر الهلنستي كشفت التنقيبات في مدينة بابل عن ملعب واسع المساحة زين بصف من الاعمدة تشكل رواقا يحيط بساحة هذا الملعب ، وقد بنيت هذه الاعمدة من الآجر ، حيث شاع استخدام هذه المادة في بناء هذه الاعمدة خلال ذلك العصر . ثم شاع استعمال الاعمدة بكثرة في العصر الفرثي . واحسن مثال لدينا هو مدينة الحضر ، حيث استخدمت في بعض مبانيها صفوف من اعمدة ذات طرز مختلفة . في حين زينت واجهات اواوينها بالأعمدة وانصاف الاعمدة . اغلبها اسطوانية الشكل يقل قطرها عند تاجها ، وافضل مثال على ذلك هي اعمدة معبد الاله مرن (صورة ١) .

فيلاحظ أن الاعمدة تقوم محل الجدران وتعلوها تيجان مركبة كورنثية وايونية[٢٢]

وعثر في مدينة الحضر على نماذج مصغرة لاشكال معابد بعضها قائم على اعمدة منشورية تعلوها تيجان كورنثية وقاعدة على شكل حلقات[٢٣] (صورة ٢) والشكل الاخر الذي يشبه المعبد قائم



(صورة ٢) مصغر معبد



(صورة ٤)
قواعد أعمدة وجزء من عمود من موقع جوالة

على ثمانية اعمدة ، وشكلها اسطواني بسيط يعلوها تيجان كورنثية وكل منها مزين بورقة الاكانتويس وبوجه ادمي ملتح[٢٤]

٢١ ـ انظر طه باقر وفؤاد سفر/ المرشد الى مواطن الآثار والحضارة/ الرحلة الرابعة ص ٣٠ (شكل ٧) .

٢٢ ـ فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : الحضر مدينة الشمس/ ص ٣٤٧ (مخطط ٩) بغداد سنة ١٩٧٤ .

أ ـ التاج الايوني : ويتألف من حلزونات بأربع زوايا تحصر بينها زخرفة البيضة والسهم . واسفلها الخرزة والقرص (المسبحة) .

ب ـ التاج الكورنثي وهذا النوع يتوج اعمدة بيت شحيرو والاعمدة النصفية البروز في الاواوين الكبيرة والتاج عبارة عن صفين من اوراق الاكانتوس على حجرتين مختلفتين توجد اسفل الصف الاول زخرفة الحبل/ اضافة الى اوراق الاكانتوس وحلزونات النبات المذكور تبرز في الاعلى وتحصر تلك الحلزونات فيما بينها ، في اعلى التاج زخرفة الزهرة واحيانا وجها آدميا كما في تاجين من تيجان اعمدة سقيفة سنطرق .

جـ ـ التاج المركب : يحصل هذا النوع من دمج النوعين الايوني والكورنثي .انظر ماجد الشمس : الحضر ص ٦٠ ـ ص ٦٢ .

وفي موقع جدالة (القريب من الحضر) ظهر صف من الاعمدة في الجناح الشرقي الذي يتقدم البناية[٢٥] (صورة ٤).

ولم يقتصر استعمال الاعمدة في العراق فحسب . بل انما في الاقطار العربية مثل مصر نلاحظ ان الدولة القديمة في مصر سنة (٢٦٨٠ – ٢١٨٠ ق . م) اي عصر بناة الاهرام . بلغت الحضارة المصرية اولى ذروتها المجيدة . فنلاحظ ايضا استخدام الاعمدة البسيطة المربعة وهي عبارة عن كتلة واحدة ضخمة من الحجر . وقد تعددت بعد ذلك انواع الاعمدة فمنها المثمنة والاعمدة ذات الست عشرة ضلعا وقد شاعت في عهد الدولة الوسطى سنة (٢٠٥٠ – ١٧٨٠ ق.م)[٢٦] ثم تطورت هذه الاعمدة واستعمل العمود النخيلي والاعمدة البردية المستنبطة من نبات البردي[٢٧].

كما تعددت وتنوعت اشكال تيجانها . وقد ساد استخدام هذه الاعمدة في كافة الاقطار العربية . بعد هذه المقدمة حول الاعمدة وانصافها بهذه العصور . نتطرق لها في العصور الاسلامية وخاصة في العراق .

العمود في العمارة الاسلامية : –

استعمال الاعمدة في عصور ما قبل الاسلام في العراق لدينا امثلة قليلة جداً ، فنلاحظ واجهة الطاق في المدائن استخدمت فيه انصاف الاعمدة للحنايا في القسم العلوي . وهو يشابه واجهة القصر المكتشف* في مدينة اشور . والذي يسبقه زمنا . فيبدو انهم كانوا متأثرين بطرز الابنية التي سبقتهم .

ففي العصور الاسلامية الاولى استخدمت الاعمدة بنطاق ضيق . واول استعمال له كان في مسجد الرسول (ص) والذي يعتبر اقدم مسجد في الاسلام . حيث كانت عمده من جذوع النخيل وقيل بظلته ثلاثة اروقة اي ثلاثة اساكيب وكان به ست اساطين/ ثلاثة منها كانت الى يمين المنبر والثلاثة الاخرى الى يساره[٢٨] وبعد سبع سنوات ضاق المسجد بالمصلين فأضيفت له عشرة اذرع في جهته الشرقية . بينما بلغت الزيادة عشرين ذراعا في جهته الغربية/ وبذلك اصبح طول جدار القبلة فيه تسعين ذراعا . وعرضه مئة ذراع[٢٩] ويشير الدكتور احمد فكري الى انه كانت تمتد بظلته حين ذلك ثلاثة صفوف من تسع سوار من جذوع النخل[٣٠] وفي عهد ابي بكر (رض) نخرت جذوع النخل فجددها وبناها بجذوع النخيل والجريد[٣١].

اما في زمن عمر بن الخطاب (رض) فقد ضاق المسجد بالمصلين فجدده واعاد اعمدته من الخشب[٣٢] وفي عهد عثمان (رض) سنة ٢٩ هـ/ ٦٤٩ م زاد في المسجد زيادة كبيرة . وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج[٣٣].

وفي العصر الاموي هدم الخليفة الوليد بن عبدالملك المسجد . وابتدأ في بنائه سنة ٨٨ هـ/ ٧٠٦ م وفرغ من عمارته بعد ثلاث سنين اي سنة ٩١هـ/ ٧٠٩ م حيث جعل عمد المسجد من حجارة محشوة بعمد من حديد ورصاص . وكانت خالية من العقود . وافتتح لبيت الصلاة خمسة اساكيب بكل منها صف بسبعة عشر عمودا مكونة ثماني عشرة بلاطة[٣٤]

ووسع الجامع في عهد المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي سنة ١٦٥ هـ/ ٧٧٨ م . وقد وصفه الرحالة ابن جبير اثناء زيارته سنة ٥٨٠ هـ/ ١١٨٤ م قبل ان يشب الحريق فيه سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦ م بقوله : (ان بيت الصلاة يحتوي على خمسة اساكيب . وفيه خمسة صفوف من الاعمدة بكل منها سبعة عشر عمودا . وله مؤخرة فيه مثل هذا العدد من الاساكيب والاعمدة . وانه كان له صحن تحف به مجنبتان . بالشرقية منها ثلاثة اروقة . وبالغربية اربعة . وكانت عدد سوارية ٢٩٠ . وهي اعمدة متصلة بالسمك اي بالسقف ؛ دون قسي تنعطف عليها ، ويوضع حجرة فوق الاخرى ويفرغ بينهما الرصاص المذاب الى ان تتصل عمودا قائما وتكسى بغلالة جيار ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام ابيض[٣٥]

هذا ما يتعلق بمسجد الرسول (ص) وهو المسجد الاسلامي الاول والاعمدة التي استخدمت فيه وقد انتشر استعمال الاعمدة

---

٢٣ – فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : الحضر مدينة الشمس ص ١٥٤ (شكل ١٤٥ أ).

٢٤ – المصدر السابق : ص ٢٦٨ (صورة ٢٦٣).

٢٥ – Ibrahim, Sumer, 39, 1983, P. 217 ,220 ,230 ,231 Dr. J.K.

٢٦ – الدكتور محمد انور شكري : العمارة في مصر القديمة ص ٥٢ و ص ١١٤ و ص ٣٩٠ .

٢٧ – ابو صالح الالفي : موجز في تأريخ الفن العام ص ٧٢

٢٨ – السمهودي : وفاء الوفا ج ١ ص ٢٤٨ و ص ٢٤٩ و ص ٢٥١ الى ص ٢٥٣

٢٩ – الدكتور احمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ص ١٧١ .

٣٠ – المصدر السابق ص ١٧١ .

٣١ – السمهودي : وفاء الوفا ج ١ ص ٣٥٥ .

٣٢ – المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٥ .

٣٣ – المصدر السابق : ج ١ ص ٣٥٥ أستخدم السمهوري في هذه النصوص مرة اعمدة ومرة اخرى السواري وكذلك الاساطين .

٣٤ – الدكتور احمد فكري : المدخل ص ١٧٤ – ص ١٧٦ .

٣٥ – ابن جبير : الرحلة ص ١٧٥ . وقد استخدم ابن جبير في هذا النص مرة اعمدة ومرة اخرى السواري .

في الاقطار العربية وهذا ما وجد في قبة الصخرة في القدس والجامع الاموي في دمشق وفي جامع قرطبة في الاندلس، وفي جامعي الزيتونة والقيروان في تونس وفي الكثير من المباني الاسلامية الأخرى ولكن ما يهمنا من هذا البحث هو الاعمدة في العراق وسوف نتطرق لها. ففي العصر الاموي ذكر البلاذري حول تمصير البصرة سنة ١٤ هـ: (على أن عتبة بن غزوان بنى مسجدا من قصب فكانوا اذا عزموا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه، حتى يرجعوا من الغزو فاذا رجعوا أعادوا بناءه، ثم بنى ابو موسى الاشعري المسجد ودار الامارة بلبن وطين وسقفها بالعشب[٣٦]/ وذكر البلاذري ايضا عندما ولي معاوية بن ابي سفيان زياداً على البصرة زاد في المسجد زيادة كثيرة، وبناه بالآجر والجص وسقفه بالسياج وعندما اكمل زياد المسجد ودار الامارة كان يطوف فيها وينظر الى البناء ثم يقول لمن معه من وجوه اهل البصرة: اترون خللا؟ فيقولون: ما نعلم بيناء احكم منه. فقال: بلى هذه الاساطين التي على كل واحد منها اربعة عقود لو كانت اغلظ من سائر الاساطين، وروى أنه لم يحدث لتلك الاساطين تصديع ولا عيب[٣٧].

اما الكوفة وهي المدينة الثانية بعد البصرة، فقد اختطها سعد بن ابي وقاص سنة ١٥ هـ/ ٦٣٦ م واختط منازل الناس وانزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها سنة سبع عشرة ثم اتخذها سيدنا علي (رض) عاصمة له بعد انتقاله من الحجاز الى العراق، ثم أن المغيرة بن شعبة وسع المسجد، وبناه زياد فأحكمه وبنى دار الامارة، وكان زياد يقول: انفقت على كل اسطوانة من اساطين مسجد الكوفة ثماني عشرة مئة.[٣٨]

ووصف ابن جبير اساطين المسجد بقوله: (بأن الجامع كبير في الجانب القبلي منه خمسة وعشرون بلاطة وفي سائر الجوانب بلاطات وهذه البلاطات على اعمدة من السواري الموضوعة من صم الحجارة المنحوتة قطعة على قطعة مفرغة منه الرصاص. ولا قسي عليها على الصفة التي ذكرناها في مسجد الرسول (ص) في نهاية الطول متصلة بسقف المسجد فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها فما ارى في الارض مسجدا اطول عمده منه، ولا اعلى سقفا[٣٩]/ واكد هذا الوصف المقدسي فذكر (أن مسجد الكوفة قائم على اساطين طوال من الحجارة وإنه بهي حسن[٤٠].

ويؤكد هذا الوصف ما اظهرته تنقيبات الموسم الثالث في سنة ١٩٥٦ والذي اكتشف في دار الامارة عن ساحة ويطل عليها مجاز وايوان، والجناحين الايمن والايسر. والواجهة المطلة على الساحة وثلاثة عقود ترتكز على عمودين وسطيين قطر كل واحد ٥٠/ ١ م وعلى الجانبين يبرز نصفا عمودين يبرز عن وجه الجدار بمقدار ٧٠ سم، وهذه الاعمدة وانصافها كانت مشيدة بالآجر والجص، ونرى أنه من المفيد الاشارة الى أن التنقيبات في دار الامارة كشفت عن بعض الاعمدة التي كان يكسى خارجها بالجص وعليها زخارف.[٤١]

وأظهرت الحفائر الاثرية في دار الامارة ايضاً عن بقايا قواعد اعمدة صغيرة من الآجر يتراوح ارتفاع كل واحدة منها ما بين ٤٠ ــ ٥٠ سم/ تقوم عليها اعمدة يتراوح قطر كل عمود ما بين ٧٠ ــ ٨٠ سم، ومما تجدر ملاحظته أن القاعدة الصغيرة بالنسبة لنهاية العمود، ولهذا يرجح أن هذه القواعد ربما كانت لاعمدة من خشب وعثر في تنقيبات دار الامارة سنة ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ على عمود من الرخام الابيض في احدى الغرف، والعمود اسطواني الشكل مؤلف من عدة قطع، مثقوب من الوسط يفرغ الرصاص فيه ويصك بسفود لكي توصل القطعة بالأخرى (صورة ٥). وعثر على تاج هذا العمود الرخامي ويعد فريداً من نوعه، حيث أن التيجان الاخرى اما ايونية او كورونثية، والتاج بشكل هرم ناقص مقلوب، حفرت عليه زخارف بأشكال اوراق نخيلية (صورة ٦)، واسفل التاج شريط زخرفي بشكل حزام دائري مزين بزخارف نباتية على شكل اوراق نباتية صغيرة، والعمود المذكور وتاجه يحتمل أنه يعود الى العصر العباسي الاول.[٤٢]

اما المدينة الاخرى فهي واسط، فقد أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ثلاث وثمانين او سنة اربع وثمانين، وبنى مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها وكانت واسط ارض قصب فسميت واسط القصب[٤٣] وتقوم الاعمدة فوق نقاط التقاطع للاسس والبلاطات وأسس اروقة الجامع قواعد اعمدة صغيرة القطر مثقوبة من الوسط لربطها بسفود من الرصاص، والقاعدة لم تبرز اكثر من ارضية البناء أي بمستوى التبليط وقد صنع العمود من عدة قطع مربوطة بسفود من الرصاص، وذكر أن اعمدة الجامع الاول قد استعملت مرة ثانية وثالثة في بناء المساجد القائمة عليه[٤٤]، ويلاحظ أن اعمدة جامع الحجاج كانت مختلفة في احجامها. فقد بلغ قطر البعض منها ١١٠ سم كما وبلغ

---

٣٦ ــ البلاذري: فتوح البلدان ج ٢ ص ٤٢٥ مطبعة النهضة المصرية ١٩٥٧ م.
٣٧ ــ المصدر السابق ج ٢ ص ٤٢٥ و ص ٤٢٦.
٣٨ ــ المصدر السابق: ص ٣٣٨ و ص ٣٣٩.
٣٩ ــ ابن جبير: الرحلة ص ١٨٩ و ص ١٩١.
٤٠ ــ المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٢٦ و ص ١٢٧.
٤١ ــ محمد علي مصطفى: سومر ١٢ (١٩٥٦) ص ١٠ و ص ١١.
٤٢ ــ الدكتور طارق جواد الجنابي: سومر ٣٩ (١٩٨٣) ص ٢٢٦ و ص ٢٢٨.
٤٣ ــ البلاذري فتوح البلدان: ص ٣٥٥.
٤٤ ــ فؤاد سفر: واسط الموسم السادس للتنقيب ص ٢٥ و ص ٢٦.



(صورة ٦) تاج بشكل هرم ناقص من دار الامارة في الكوفة

قطر البعض الآخر ٩٠ سم وكانت تزين معظم اجزائها الخارجية بزخارف ناتئة[٤٥].

ولم تتوصل نتائج الحفريات التي جرت في هذا الجامع وقد استمرت لعدة مواسم على اعمدة وخاصة في الجامع الذي يقع تحت أسس الجامع الاولي، والذي تقدر فترة بنائه ما بين اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع الهجري.

لكن التنقيب الاثري كشف عن اعمدة تعود للجامع الرابع الذي بني على انقاض الجامع الثالث، والذي يعود تاريخه للقرن الخامس الهجري، ويعتقد أن الاعمدة المستخدمة في هذا الدور من الجامع كانت هي الاعمدة ذاتها والمستعملة في الجامع الذي سبق بناؤه، حيث يلاحظ في ترتيب العمود أن الزخارف فيه غير متناسبة مع بعضها البعض حتى أنها من الصعوبة أن تؤلف هذه الزخارف شكلا فيه توافق، كما ويزيد احتمال استعمال هذه الاعمدة مرة اخرى هي وجود زخارفها الاصلية مخفية تحت



(صورة ٥) عمود رخامي من دار الامارة في الكوفة

طبقة رقيقة من الجص[٤٦].

أما العناصر الزخرفية المستخدمة على هذه الاعمدة فهي اوراق العنب وعناقيده، اضافة الى الأشكال الهندسية الاخرى (صورة ٨).



(صورة ٨) جامع واسط ويلاحظ القطع الحجرية الكثيرة المتناثرة التي تشكل اجزاء من اعمدة .

واستمرت اعمدة هذا الجامع قائمة في اماكنها رغم أن الجامع قد شيد او اعيد بناؤه خلال العصر الالخاني، ولم يطرأ عليها أي تبديل سوى ما اقتضى اصلاحها وترميمها.[٤٧]

٤٥ ـ المصدر السابق ص ٢٦ .

٤٦ ـ المصدر السابق: ص ٢٥ و ص ٢٦ .

٤٧ ـ المصدر السابق: ص ٣٢ .

ومن المواقع الاخرى الاسلامية هو موقع اسكاف بني جنيد الواقع على النهروان ، وقد كشف في هذه المدينة عن قصر ينسب الى عهد هشام ابن عبدالملك والذي كان عامله على الكوفة آنذاك خالد بن عبدالله القسري سنة ١٠٥/ ١٢٠ ، وفي الشطر الغربي من هذا القصر عثر على بقايا مسجد قديم وهو يشبه تصاميم المساجد الجامعة الاولى ، التي انشئت في البصرة والكوفة وواسط . الا أنه اصغر منه مساحة وقد جددت اجزاء منه في فترات مختلفة وكان آخر ذلك في القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي وطول جدار القبلة في بيت الصلاة ٥٠ م/ وقد احتوى المصلى على خمسة اساكيب واثنتي عشرة بلاطة أي اربعة صفوف من الاعمدة الموازية لجدار القبلة ، وحول الصحن صف من الاعمدة منها اربعة اعمدة مزدوجة في الاركان ، وكانت اعمدة بيت الصلاة من جذوع الاشجار بأستثناء الاروقة المحيطة بالصحن ، فكانت اسطواناتها مشيدة بالآجر وتقوم فوقها اقواس من الآجر ايضاً[٤٨] . ومن المحتمل أن المسجد المكتشف كان يقوم على أسس مسجد اقدم منه عهدا ، وأسبق لعهد هشام ابن عبدالملك .[٤٩]

أما حصن الأخيضر الذي لم تشر المصادر العربية القديمة لاسمه ، والذي مازال قائماً ويوضع جيد فأنه يحتوي على عدد من دعامات يتقدمها مجموعة من اعمدة نصف اسطوانية مندمجة بها . وقد استعملت الاعمدة الاسطوانية لرفع العقود كما نلاحظه في المسجد (صورة ٩) . وفي الطابق الاول من مبنى قصر الاخيضر كشف عن عمودين يرتكز كل واحد منها على قاعدة دائرية ، ويتوج كل منها بتاج كورنثي الشكل وعثر على قاعدة بشكل مربع يعلوها شكل دائري تضيق قليلاً بحيث تصبح دائرة اصغر من التي تحتها (صورة ١٠) .

أما التيجان في قصر الاخيضر فقد تعددت أنواعها والغالب منها الطراز الكورنثي ، وبشكل خاص تلك التي نشاهدها في الطابق العلوي من هذه البناية . والعناصر الزخرفية الموجودة على تيجان أعمدة الاخيضر ذات شبه بزخارف قصر المشتى ، اما من حيث الشكل فإن هذه التيجان لها مايشابهها في اعمدة سامراء الاسلامية التي سوف نتطرق اليها فيما بعد (صورة ١٢)

أما في العصر العباسي فقد انتشر استعمال الدعامات في معظم ابنية هذا العصر ، واستخدم الى جانبها العمود الذي بني غالباً إما من الحجر أو من الاجر الساذج أو المزخرف احياناً ، وأكثر الاعمدة في سامراء شيوعاً هو العمود الاسطواني والمربع والمضلع



(صورة ٩) اعمدة اسطوانية في مسجد قصر الاخيضر



(صورة ١٠) عمودان من الاخيضر في الطابق الاول



(صورة ١٢) زخارف حجرية من قصر المشتى
تيجان اعمدة حجرية مزخرفة من حصن الاخيضر
تيجان اعمدة مزخرفة من سامراء — تاج حجري مزخرف من الموصل

---

٤٨ ـ فؤاد سفر ـ التحريات الاثرية في مناطق الري الكبرى في العراق/ سومر ١٦ (١٩٦٠) ص ١١ .
٤٩ ـ الدكتور احمد فكري : الموصل ص ٢٢٤/ والمصدر السابق .

والحلزوني ، كما وتدلنا بقايا قطع من هذه الاعمدة ، سوف نتطرق لبعض منها .

أما اعمدة مدينة السلام (بغداد) فقد ذكر الخطيب البغدادي في كتابه عن جامع المنصور (أن ابا جعفر المنصور جعل المسجد الجامع للمدينة ملاصقاً لقصره المعروف بقصر الذهب وقد بني باللبن والطين ، وكان بيت الصلاه فسيحاً وكبيراً يشغل ثلث مساحة المسجد كله ، ويحتوي على خمس سوار أو (اساكيب) وكل اسكوب احتوى على ستة عشر عموداً من الخشب ، اي أن الاساكيب كانت تنقسم الى سبعة عشر بلاطة)[٥٠] . اما اعمدته فقد كانت من الخشب فقد وصفها الخطيب البغدادي بقوله : (إن كل اسطوانة كانت قطعتين معقبتين بالعقب.[٥١] والغرى وضبات الحديد الا خمساً أو ستاً عند المنارة ، فإن كل اسطوانة قطعة ملفقة مدورة من خشب الاساطين)[٥٢] .

وشرح لسترانج عبارة الخطيب بقوله : (ويقوم سقفه على اساطين من الخشب كل اسطوانة قطعتان معقبتان بالعقب والغرى وضبات الحديد الا خمساً أو ستاً عند المنارة ، فإن كل اسطوانة منها مصنوعة من جذع شجرة واحدة وكل اسطوانة تاج مدور مصنوع من قطعة خشبية واحدة موضوعة فوق اعلى الاسطوانة)[٥٣] .

ويرى هرتسفلد أن كل اسطوانة كانت (قطعتين معقبتين بالعقب أي أن القطعتين متصلتان احداهما بالاخرى من طرفيها . أي أن العمود الواحد والاسطوانة كان يتألف من قطعتين احداهما فوق الاخرى ، ويوجد مثل هذه الاعمدة الرخامية في سامراء فإن كل عمود منها يتألف من ثلاث قطع[٥٤] .

وأشار كرزويل في كتابة إن لين بول فسر قول الخطيب : (العقب) (بأنه الاوتار النصلية التي تصنع منها اوتار الاقواس)[٥٥] .

أما كلمة ملفقة في نص الخطيب البغدادي فيري هرتسفلد (إن الكلمة اطلقت على تاج العمود وإن هذه التيجان كانت مكونة من عدة قطع متصلة بعضها ببعض ، كما يشاهد ذلك الان في تيجان الخشبية الحديثة ببلاد مابين النهرين وفارس)[٥٦] .

وقد اعيد بناء الجامع في زمن هارون الرشيد سنة ١٩٢ ـ١٩٣ هـ/ ٨٠٧ ـ ٨٠٨ م كما هو واضح في رواية الخطيب ، وقد سجل تاريخ التجديد على لوحة كتابية تتضمن اسم البناء وتاريخه ، وهذه الكتابة كانت باقية خلال منتصف القرن الخامس الهجري ، فقد اشار الخطيب البغدادي الى أن الجامع لايزال بالمدينة على حالة الى زمن هارون الرشيد الذي (أمر بتجديد المسجد واعادة بنائه بالأجر والجص ففعل ذلك ، وكتب عليه اسم الرشيد وذكر امره ببنائه وتسمية البناء والنجار وتاريخ ذلك)[٥٧] .

وجدد الجامع مرة ثالثة بعد عودة العاصمة من سامراء الي بغداد في عهد الخليفة المعتمد على الله ، مابعد سنة ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م/ وبني المسجد على غرار المسجد الاول أي بنفس سعته[٥٨] . ويحتمل أن الاعمدة المستخدمة فيه قد اعيد استعمالها في هذا التعمير ، ولم يبقى أي اثر لهذه الاعمدة فيما بعد .

أما المدينة العباسية الثانية فهي سامراء ، وقد كشفت التنقيبات على دعامات ، فبيت الصلاة في جامع الجمعة احتوى على تسعة اساكيب وكل اسكوب احتوى على اربع وعشرين دعامة قسمت الاساكيب الى خمس وعشرين بلاطة ، والدعامات مبنية بالأجر والجص وقاعدة كل منها بشكل مربع طول كل ضلع متران ، وترتفع بهيئة مثمن الى ارتفاع مايقرب من ١٠/٥ م/ وعند كل ركن من اركان المثمن عمود طويل من الرخام ، اسطواني الشكل كان بألاصل إما من قطعة واحدة أو اكثر[٥٩] (شكل ٣) .

وكذلك شملت نفس نظام هذه الدعامات في المجنبات والمؤخرة . وأشار هرتسفلد الى أن الاعمدة التي تقع في زوايا الدعامات ، قد صنعت من عدة قطع من الرخام وبشكل اسطواني ، وقد زودت الاعمدة الاسطوانية بأوتاد معدنية وملئت الثقوب بالرصاص ، أما مناطق الاتصال فأنها كانت محاطة بحلقات معدنية[٦٠] .

ويلاحظ أن في مدينة سامراء اعمدة كثيرة بعضها من الجص وبعضها من الرخام وبعضها مندمجة بالجدران كما نلاحظه في قصر العاشق (المعشوق) وبعضها منفصلة .

أما جامع (ابو دلف) فإن بيت الصلاة والمجنبات التي تحمل

---

٥٠ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد/ ج ١ ص ١٠٧ والدكتور احمد فكري : المدخل ص ٢٣٣

٥١ ـ العقب : جاء في معجم متن اللغة ج ٤ ص ١٥٥ جمعها اعقاب في كل شيء اخره وخاتمته

٥٢ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ص ١٠٧

٥٣ ـ لسترلنج : بغداد في عهد الخلافة العباسية ص ٤٠ المترجمة

٥٤ ـ طاهر العميد : بغداد مدينة المنصور المدورة ص ٢٧٦

٥٥ ـ المصدر السابق ص ٢٧٦

٥٦ ـ المصدر السابق : ٢٧٧

٥٧ ـ ابن الخطيب : تاريخ بغداد ج ١ ص ١٠٨

٥٨ ـ المصدر السابق ج ١ ص ١٠٨

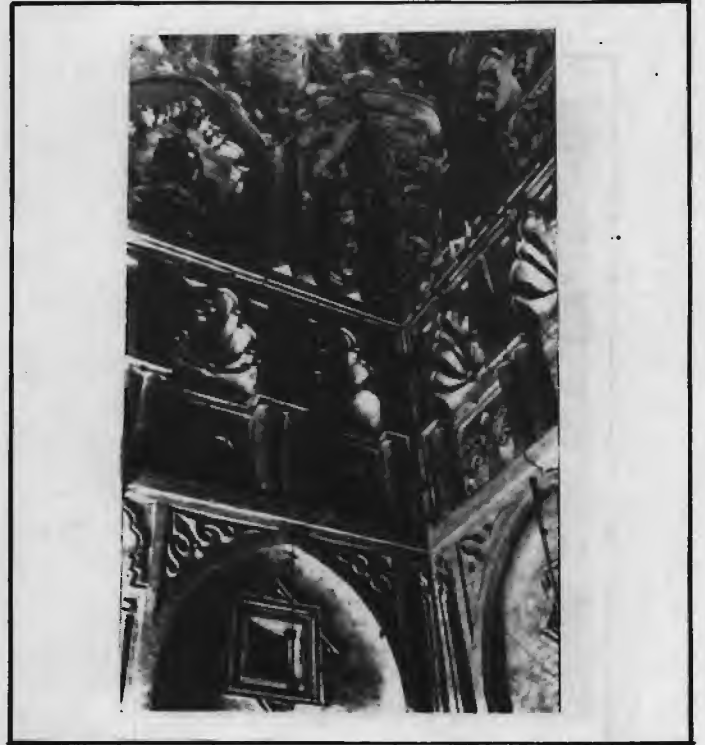
٥٩ ـ ربيع القيسي : جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته/ سومر ٢ (١٩٦٩) ص ١٤٨ .

المخطط منقول من نفس المقالة (مخطط ٢)

٦٠ ـ الدكتور طاهر العميد : عمارات سامراء في عهد المتوكل/ ٣٢ (١٩٧٦) ص ٢٠٠ و ص ٢٠١



(صورة ١٣) محراب جامع ابو دلف



(صورة ١٥) اعمدة مندمجة من مرقد الامام محمد الدوري



(صورة ١٤) اعمدة مندمجة من قصر المعشوق

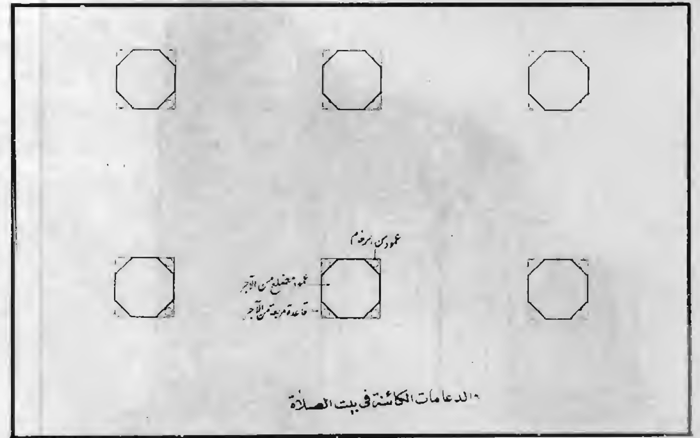
الاعمدة وأنواعها وقواعدها وتيجانها في العصور الاسلامية في العراق : ـ

كان المجتمع الاسلامي في صدر الاسلام يتميز بالبساطة والتقشف والبعد عن الترف بكل مظاهره ، وكانت المساجد تبنى انذاك باللبن والطين ، واستخدمت جذوع النخل لبدعم سقوف الابنية وهذا كما نلاحظه في جامع الرسول (ص) في المدينة وفي جامعي البصرة والكوفة . وفي العصر الاموي اخذ المسلمون اساليب البناء ومادته تتسم بالدقة والتنظيم وخير مثال لدينا هو جامع الرسول (ص) بالمدينة والجوامع الاخرى المشيدة بالعراق والشام حيث استخدم الحجر والجص في تشيد هذه الابنية ، كما حملت عقودها على اعمدة رخامية .

ففي العصر العباسي انتقل مركز الخلافة من الشام الى بغداد ، وتبع ذلك تغيير واضح في التأثيرات ومظاهر الحياة الفنية ، وبدأت تظهر الملامح الفنية العراقية والتي نمت منذ العصور القديمة وتطورت الى هذا العصر ، فنلاحظ ان بعض السقوف اما محمولة على دعامات واحياناً على اعمدة مباشرة بدون استعمال العقود ، وهذا ما نلاحظه في جامع الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسامراء .

وقد تعددت أنواع موادها فمنها الخشبية والحجرية كما وتنوعت اشكالها فمنها الاسطوانية ، وهذا اكثر الانواع شيوعاً ، ومنها المضلع ، ومقطعها الافقي عبارة عن شكل مثمن وبعضه مربع ، والاخر حلزوني . كما وتعددت استعمال الاعمدة فمنها السقف هي من الدعامات وقد بنيت بالأجر والجص ، أما محراب فعلى كل جانب منه احتوى على عمودين مندمجين بالجدار (صورة ١٣) . وقد استخدمت بكثرة الاعمدة الاسطوانية المندمجة بالجدران كما نلاحظه في قصر العاشق (المعشوق) (صورة ١٤) وفي داخل مرقد الامام الدوري استخدمت لتجميل باطن القبة اولدعم الجدران (صورة ١٥) .

وظل استعمال الاعمدة سائداً في كافة العصور اللاحقة ، لانه لايمكن الاستغناء عن هذا العنصر العماري المهم في كافة العصور وحتى الوقت الحاضر .

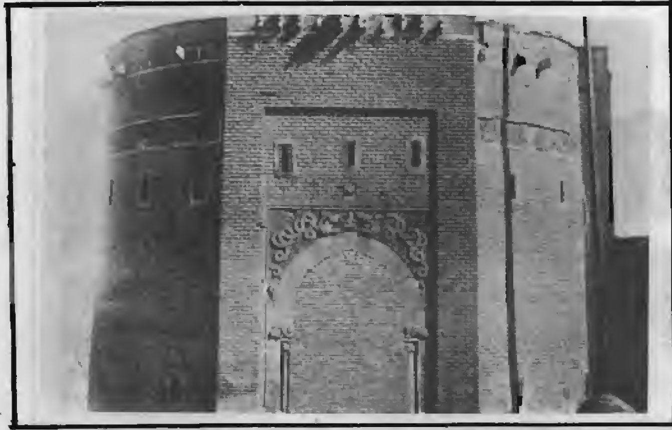


(شكل ٣)
الدعامات والاعمدة الكائنة في بيت الصلاة في جامع الجمعة

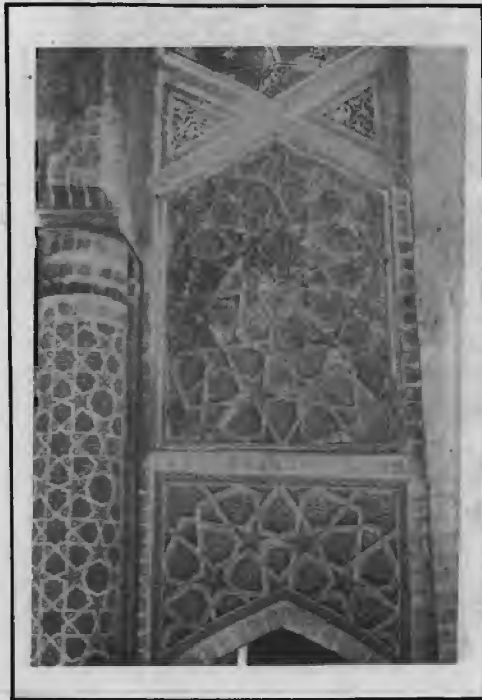
المندمجة الجدرا كما نلاحظه في قصر الاخيضر والعاشق وكذلك الاعمدة المندمج بالدعامات كما هو واضح في دعامات جامع الجمعة في سامراء كم اشرنا سابقاً ، والبعض الاخر عمودان مندمجان اي الواحد بجانب الاخر وتيجانها ملتصقان ببعضها .

فالعمود اذن مهم جداً من الناحية العمارية وقد تعدد استعماله فبألاضافة الى رفع السقوف ، فقد استعمل على جانبي اغلب المداخل فمثلاً على جانبي باب الطلسم[٦١] في بغداد فيتكون من عمودين مندمجين بالجدار ويعلو كل واحد تاج بشكل ناقوسي يرتكز على قاعدة مربعة . وهذان العمودان رفعا عقد مدبب منفرج الزاويا ويعود هذا المدخل الى عهد الخليفة الناصر لدين الله في سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م كما تشير الى ذلك الكتابة المدونة على برج المدخل (صورة ١٦)

وقد رصفت الاعمدة على جانبي الاواوين ، وهذا ما نلاحظه في أيوان القصر العباسي[٦٢] حيث يوجد عمودان على جانبي الايوان خاليان من القاعدة والتاج والعمودان مزخرفان بزخارف جميلة جداً من الاشكال الهندسية والنجمية واللوزية (صورة ١٧)/ كما واستعملت الاعمدة في واجهات اواوين المدرسة المستنصرية حيث يوجد على كل جانب من الاواوين عمود



(صورة ١٦) باب الطلم في بغداد



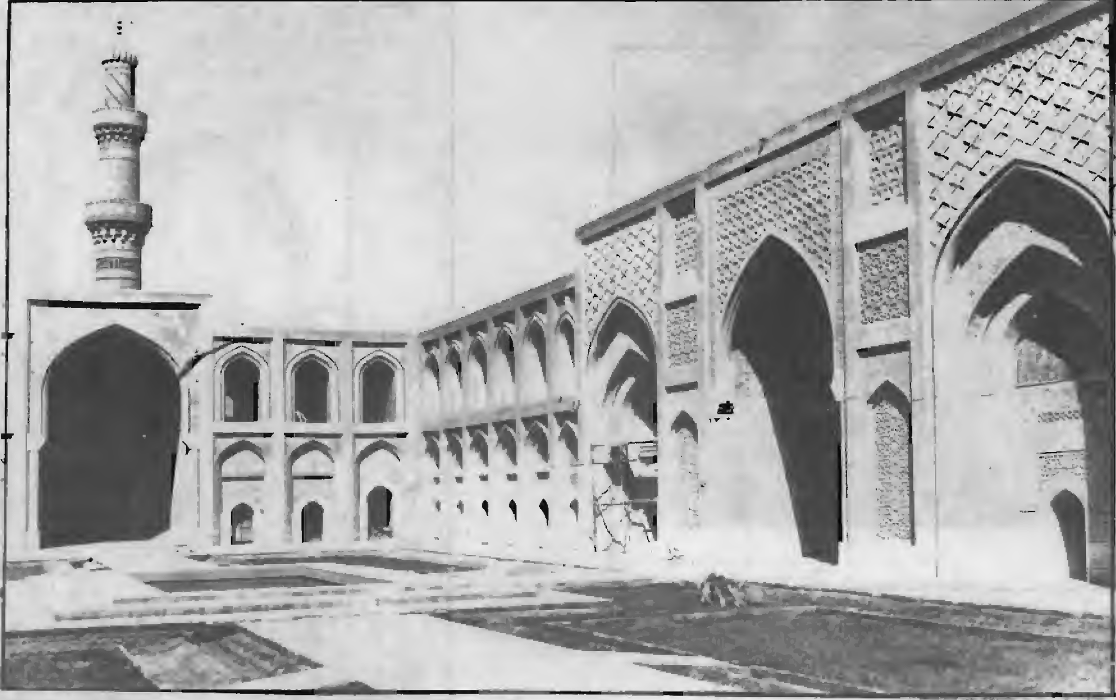
(صورة ١٧)
احد العمودان اللذان يقعان على جانبي ايوان القصر العباسي

---

٦١ ـ سمي أيضاً بباب الحلبة نسبة الى ميدان السباق الذي كان في ذلك الموقع قبل انشاء السور ، وموقعه الان في محلة باب الشيخ الحالية ، وقد جدده الخليفة الناصر لدين الله ففي سنة ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م وسمي بباب الطلسم نسبة الى الزخارف التي على واجهته وقد ظل هذا المدخل قائماً حتى سنة ١٩١٧ م حينما نسفه الاتراك بعد انسحابهم من بغداد ، ولحسن الحظ وصلتنا صورته في كتب الرحالة والمستشرقين حيث يمكننا الاستعانة بها في وصفه .

انظر خالد خليل الاعظمي : الزخارف الجدارية في آثار بغداد ص ٤٨

٦٢ ـ القصر العباسي : يرجح انه من ابنية الخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي حكم مابين سنة ٥٧٥ هـ ـ ٦٢٢ هـ ويعتبر قصراً من قصوره أو انه المدرسة الشرابية التي بناها اقبال الشرابي على عهد الخليفة المستنصر بالله وقد اكتمل بناءها سنة ٦٢٨ هـ .
انظر سليمة عبد الرسول : الاصول الفنية لزخارف القصر العباسب بغداد ص ٢



(صورة ١٨) الاعمدة في اواوين المدرسة المستنصرية

اسطواني الشكل، مندمج بالجدار خال من التاج وقاعدته مربعة تقريباً (صورة ١٨).

واستخدمت الاعمدة لرفع القباب التي تتقدم المحراب وتستعمل



(صورة ١٩) محراب الخاصكي

لرفع تجويف المحراب، فنلاحظ العمودين الواقعين على جانبي محراب الخاصكي بشكل حلزوني، ويعلو كل عمود تاج كورنثي تألف من صفين من اوراق الاكانت الكبيرة والاوراق النخيلية، وبين التاج وبدن العمود شريط زخرفي ضيق ملىء بأشكال دائرية تشبه حبات المسبحة، اما قاعدته فهي بشكل مخروط ناقص وخالية من الزخرفة. ويتوسط تجويف المحراب عمود زخرفي يمتد من اسفل الورقة المركزية في المحارة، ويمتد الى اسفل ارضية التجويف وقد ملأ بالزخارف النباتية، وتأريخه يرجع الى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة[٦٣] (صورة ١٩) ومعروض في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى.

أما المحراب الآخر فهو من احدى دور سامراء في موقع مدق الطبل، والعمود بشكل حلزوني من الجص، والقاعدة والتاج بشكل مستدير وتأريخه يعود الى القرن الثالث الهجري (صورة ٢٠).

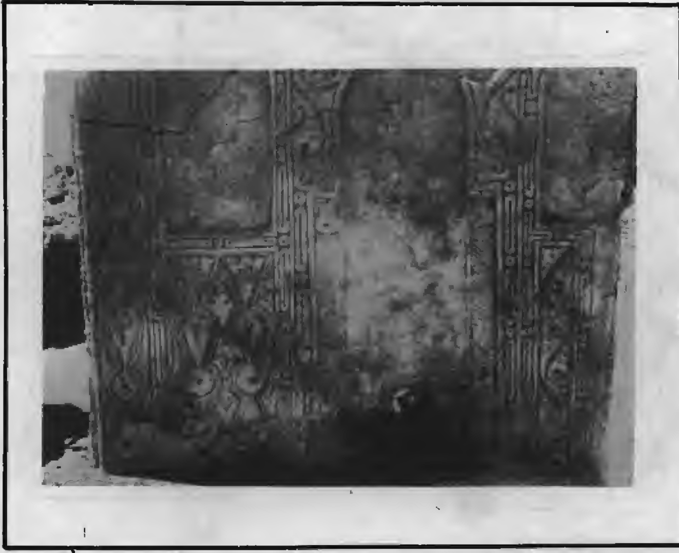
ومحراب آخر من احد دور سامراء وعلى جانبي المحراب عمودان بشكل سعفة وتيجانة بشكل ناقوسي وخال من القاعدة (صورة ٢١).

أما المحراب الآخر فهو من جامع النوري، وهو فريد من نوعه من حيث مادته وزخرفته ويسمى بالمحراب الصيفي، وعلى

٦٣ ـ نجاة يونس التوتونجي/ المحاريب العراقية ص ٥٤ ـ ص ٦٢



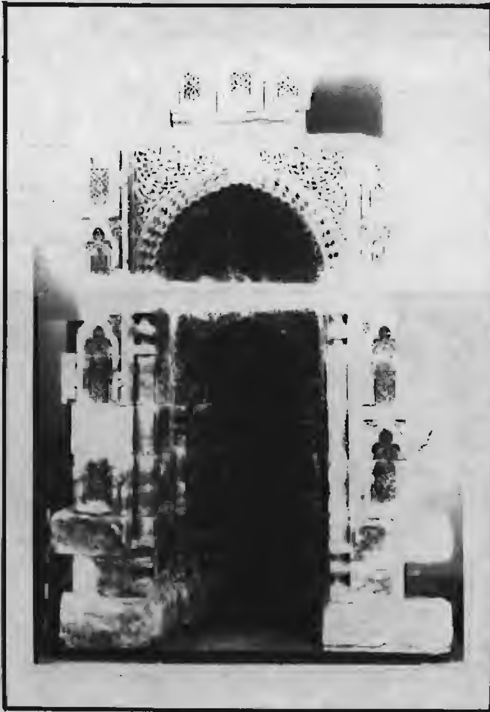
(صورة ٢٠) محراب من مدق الطبل في سامراء



(صورة ٢١) محراب من احد دور سامراء

جانبيه عمودان حلزونيان تألف من عدة قطع رخامية وتيجانه وقواعده بشكل ناقوسي ، وتأريخه يقدر بتاريخ الجامع سنة ٥٦٨ هـ/ ١١٧٢ م (صورة ٢٢) .

أما محراب مرقد ابن الحنفية فهو جميل جداً ، بني من الرخام والعمودان اللذان يحملان حنية المحراب بشكل مضلع طولياً ، ومطعم بالرخام الابيض على أرضية زرقاء. ويعلو كل عمود تاج ناقوسي وقاعدة بنفس الشكل ، ولكنها بوضع معكوس/ ويقدر تأريخه بالقرن السابع الهجري **صورة ٢٣** اي زمن تعمير المرقد في عهد بدر الدين لؤلؤ .



(صورة ٢٢) محراب جامع النوري الصيفي



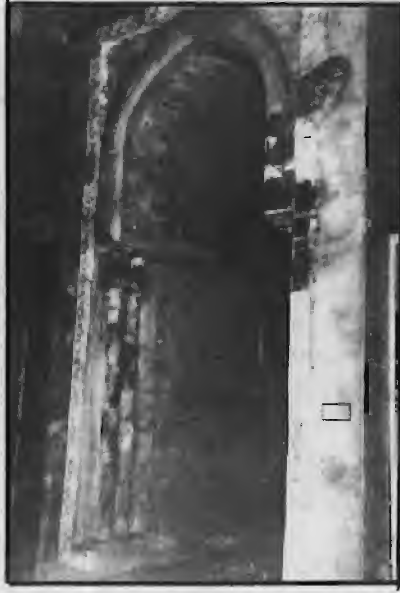
(صورة ٢٣) محراب مرقد ابن الحنفية في الموصل

ويوجد في عمارة الاربعين في تكريت محرابان كل واحد منها احتوى على كل جانب عمودين مندمجين وتعلوها تيجان **ناقوسية** ويرجح تاريخها للنصف الثاني من القرن الخامس الهجري (صورة ٢٤) .

ومن جامع ابو ريشة أو ما يسمى بجامع المشهد في عانة ، جلب محراب من مكانه وعرض في القصر العباسي وقد بني من الاجر والجص وكسي وجهه بطبقة من الجص ، وعلى كل جانب من التجويف عمودان مزدوجان اسطوانيان وبين بدن العمود



(صورة ٢٤) محراب من عمارة الاربعين في تكريت



(صورة ٢٥) محراب من جامع ابو ريشة في عنة

والتاج شريط زخرفي بشكل دائري بارز يشبه حبات اللؤلؤ والتاج بشكل مزهرية حفرت عليه اوراق متعددة الشحمات، والارجح تاريخه يعود الى النصف الثاني من القرن السادس الهجري، النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي (صورة ٢٥).

وقد اتخذت من الاعمدة عنصراً زخرفياً بحتاً/ وبديهي ان عناصر البناء لا تشتق من الاشكال الزخرفية لان الحاجة العمارية هي التي تفرضها وتوحي فكرة وضعها، واذا كانت ثمة علاقة انشائية بين الاشكال الزخرفية والعناصر العمارية فإن الاولى مشتقة من الثانية اي السبب لا المسبب.

استعمال الاعمدة كعنصر زخرفي: –

وقد استعمل هذا العنصر العماري في تزيين الكثير من المباني، وهذا ما نلاحظه على الواجهة الجصية في جامع النوري في الموصل والمملوءة بالعقود والاعمدة والتيجان الزخرفية، وشكل كل عمود بهيئة نصف اسطواني بارز، وحفر عليه اشكال زخرفية هندسية ونباتية، بحيث شكلت الزخرفة ما يشبه التخريم وتعلوها تيجان تشبه الرمانة (صورة ٢٦). وهذه اللوحة معروضة في القاعة الاسلامية الثانية في المتحف العراقي تحت رقم (٩٨٧٣ ع).

وكذلك زينت واجهات المحاريب المسطحة* والمنزوية* وهذه النماذج كثيرة نختار نماذج قليلة منها، فالنموذج الاول محرابان من مرقد الشيخ فتحي في الموصل، وهو من الرخام زين كل محراب بعمودين يعلو كل واحد تاج وقاعدة ناقوسية، ويعود تاريخه بحدود القرن السادس الهجري. محرابان



(صورة ٢٦) الواجهة الجصية من جامع النوري في الموصل

منزويان من الرخام واحد من مرقد الامام عون الدين والاخر من مرقد الامام يحيى ابن القاسم والاثنان في الموصل، ويعود تاريخها للنصف الاول من القرن السابع الهجري، زين كل واحد منهما بعمودين/ وقواعده وتيجانه ناقوسية، (صورة ٢٨).

هذا ولكن الفنان لم يكتف بأستعمال الاعمدة كعنصر زخرفي على الابنية كما اشرنا سابقاً بل استخدام على الخشب، وكذلك

على جلود بعض الكتب وعلى لوحات فنية كالتي في المقامات، واحياناً على السجاد.

فهذا العنصر بالرغم من اهميته العمارية فقد استعمل كثيراً منذ اقدم العصور وفي الفترات الاسلامية الاولى في العصر العباسي والايلخاني والعثماني واستمرت هذه الاعمدة لكن في العصر العثماني كثر استعمال الاعمدة الخشبية الاسطوانية والمضلعة التي يعلوها اما تاج بشكل مخروط أو هرم ناقص ولكن وضعه معكوس، واحياناً زين التاج بتضلعات أو مقرنصات. وفي بعض الاحيان القاعدة والتاج متشابهان، وبعض الاعمدة خالية من القاعدة وقد طليت بعض الاعمدة وتيجانها وقواعدها بأصباغ أو زين قسم منها ببعض المرايا الصغيرة.



(صورة ٢٨) محراب الامام يحيى بن القاسم في الموصل